

48 - تيسير التفسير » سورة الغاشية (2) « الأستاذ الدكتور

عيسى بن محمد المسملي.

عيسى المسملي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبـ [الا من تولى وكفر سيعذبه الله العذاب الاكبر - 00:00:03](#)

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين اما بعد اهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء القرآني الذي اسأل الله تبارك وتعالى - [00:00:57](#)

ان يكون مباركا متقبلا كنا بدأنا في هذه السورة العظيمة الغاشية التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يختار الصلاة بها في المجامع العظمى في صلاتي عيدي الفطر والاضحى. وكذلك في يوم الجمعة - [00:01:28](#)

وهذا الاختيار له دلالته كان النبي عليه الصلاة والسلام كثيرا لا يصلى كما ثبت في الصحيح انه كان يصلى سبع اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وتقدم الكلام ان هذه السورة صورة مكية - [00:01:51](#)

اي نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه واله وسلم وموضوعها الاجل الاكبر الظاهر هو القيامة والحساب والجزاء والاشارة الى كمال قدرة الله تبارك وتعالى التي آآ وسعت كل شيء - [00:02:09](#)

والقدرة الله تعالى التي لا حد لها ولا نهاية سبحانه وتعالى قادر على اعادة الخلق كما بدأهم اول مرة هل اتاك حديث الغاشية؟ وجوه يومئذ خاشعة عفوا عاملة ناصبة تصلى نارا حامية - [00:02:29](#)

هذا كله في من الازهر يوم القيمة في النار نارا الحامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع هذه هي السورة الاولى - [00:02:52](#)

سورة او هذه الصورة الاولى صورة اهل الشرك الكفر الذين كذبوا وكفروا وابوا ان يطيعوا الله ورسوله فهذا مصيرهم والعياذ بالله الثانية وهذه من اساليب المقابلة في القرآن. قال سبحانه قال في بداية هذه وجوه يومئذ خاشعة يعني ذليلة - [00:03:08](#)

خائفة مرتعبة. ثم قال بعد ذلك وجوهي يومئذ ناعمة وتقدم الكلام لم ما وجه تخصيص الوجوه؟ لأن الوجوه اول واظهر واوضح ما تظاهر عليه علامات الخوف والهلع والجبن وايضا ما يظهر عليه عالمة السعادة والانشراح والانبساط - [00:03:29](#)

والسرور والفرح والحضور هي تظاهر على الوجوه اكثر وهي تظاهر على الوجوه ولهذا قال سبحانه وجوه يومئذ ناعمة لانها نعيش في نعيم بسعتها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية - [00:03:54](#)

فيها عين جارية العيون تجري فيها عين جارية فيها سور مرفوعة. واكواب موضوعة ونمارات مصقوفة وزرابي مثبتة هذا الخطاب فيه الاشارة الى بيان جزاء اهل اليمان. وقبل ذلك اشار الى جزاء اهل الكفران والعصيان والفحور - [00:04:17](#)

وقبل ذلك قال هل اتاك حديث الغاشية القيامة وهو القرآن الكريم حين كان ينزل في هذا الوقت في الفترة المكية كان يواجه المكذيبين بيوم الدين المكذيبين والمستبعدين قال من يحيي العظام وهي رميم - [00:04:42](#)

بعد ان ذكر الله عز وجل هاتين الصورتين المتقابلتين صورة اهل النار واهل الجنة قال مخاطبا الناس عموما لكن في ذلك ايضا خطاب للمكذيبين والمعاندين. افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت - [00:05:01](#)

افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبـ والى الارض كيف سطحت الایات المعجزات

الباهرات الدالة على كمال قدرة الله عز وجل في خطاب القرآن الكريم كثيرا ما يرد ذكر الاشياء التي هي حول الانسان - 00:05:25
فلا يحتاج ان يتكلم للبحث عنها في المعامل بل يراها بعينيه المجردة. كان العرب مسافرون على ابهم فينظرون الى اعلام فيرون
السماء والى اسفل منهم فيرون الارض وتقابلهما الجبال في ذهابهم وايابهم. اذا - 00:05:50
الامر بالنظر افلا ينظرون امر امر بالنظر الى شيء يعيشونه ويرونه ويشاهدونه امامهم وباستمرار التنبية الى هذا الاعجاز العظيم
في هذه المخلوقات التي لم يكونوا عنها بعيدين ولم تكن هي بعيدة عنهم - 00:06:11
افلا ينظرون نظر رأي في لغة العرب رأي تطلق على الرأيرأي البصري بالعين. رأيت هذه الشاشة امامي ورأيت هذه الكتابة وتطلق
ايضا على رأي القلب رأي اي بقلبه ومن هنا يقولون - 00:06:34
فلان يرى ان المسألة فيها حكم كذا نعم. ورأيه في المسألة وهو يرى ان هذا واجب. ويرى ان هذا جائز فهنا نظر رأي بالنظر ورأي
بالقلب. هنا يقول الله عز وجل افلا ينظرون - 00:06:57
افلا ينظرون نظر تدبر واعتبار؟ هم يشاهدونها باعينهم افلا ينظرون بقلوبهم نظرة اعتبار وتذكر وتأمل وتفكير في اعجاز هذه
المخلوقات وفي دلالتها على وحدانية رب الارض والسماء وات افلا ينظرون الى الابل - 00:07:17
من اعجب المخلوقات الابل مخلوق عجيب خلق عجيب. تركيبها غريب فانها في غاية القوة والشدة جسمها ضخم قوي وفيها شدة
وتتحمل الحرارة والمشي في الصحراء وتأكل من من الشجر الشوكي - 00:07:46
نعم وهي مع ذلك تلين بالحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف انقاد للقائد الضعيف حتى احيانا الطفل يمسك الناقة بخطامها ويقودها
وتؤكل ايضا وينتفع بوبتها يصنع منه الجلود. ويشرب لبنها اذا - 00:08:15
هذا امر في هذا الخلق خلق عظيم وعجب هذه هذه الابل اذن ذكره ابن كثير رحمة الله صاحب التفسير ثم قال ونبهوا بذلك
لان العرب غالب دوابهم كانت الابل - 00:08:42
نعم كان شريح القاضي اخرجوا بنا رحلة ونזהه الى اي شيء اخرجوا بنا حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت نعم
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت - 00:08:58
كيف خلقت؟ وهو ينظر الانسان نظر تدبر واعتبار ينبغي ان يسأل نفسه. كيف خلقت وعلى اي شيء تدل تدل على كمال قدرة الله تبارك
وتعالى وعلى كمال وعلى على وحدانيته عز وجل وعلى كمال قدرته تبارك وتعالى. وان الذي خلقها - 00:09:17
 قادر على ان يحيي الموتى تكرر كثيرا في القرآن الكريم الاحتجاج المحاججة عجزت المشركين المنكرين للبعث تكرر كثيرا في القرآن
الكريم الاحتجاج من خلق على البعث يوم القيمة اذا كان الله عز وجل خلق هذه المخلوقات من عدم - 00:09:38
افلا يعيدها؟ افلا يعيد الانسان مرة اخرى؟ بل والله نعم افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت عجيبة جدا نعم
السماء ينظر اليها اين الاعمدة التي تمسك السماء - 00:10:04
ان الله يمسك السماء ان تقع على الارض افلم يقول الله تعالى افلم ينظروا الى السماء فوقهم. ما هي بعيدة ما هي ما تحتاج الى جهد
فوقه. مجرد ما تنظر فوقك تراها - 00:10:29
كيف بنيناها؟ كيف خلقت الابل؟ وهنا نقول كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ليس فيها تشقات هذه ايات عظيمات باهرات تدل
على كمال قدرة الله تبارك وتعالى ثم يقول الله عز وجل - 00:10:45
والى الجبال كيف نصبنا الجبال قال الله تعالى الم يجعل الارض مهادا والجبال اوتاها. كانت العرب اذا خرجوا الى اي مكان نصبوا
الخيام لا تثبتوا الخيام الا بحوال تشد الى اوتاها تثبت في الارض - 00:11:07
فجعل الله عز وجل هذه الجبال او كادا تثبت الارض ان تميد بنا اضطرب بنا هذى والله نعمل فيها الناس لرأوا عجبا انظروارأيت
تسونامي لما حصل وتجدونه موجود في الاجهزه وفي اليوتيوب وغيرها - 00:11:32
لما حصل تغيرت حياة كثير من الكائنات مجرد ثوانٍ معدودة جدا يحصل امر في باطن الارض ويحصل زلزال فتغير الحياة وتنهدم
ويتهدم البناء. وتتفجر مياه البحار ويحصر امور عظيمة جدا - 00:11:54

مفرع فرعاً عظيماً من الذي كان يحفظها؟ الله من الذي حفظها بعد ذلك؟ الله والى الجبال كيف نصبت؟ كيف هي منصوبة قائمة ثابتة على الارض تثبتها بالاتمید والى الارض - 00:12:13

كيف سطح مسطحة نستطيع البناء عليها الان لو لم تكن الارض لو كانت الارض هكذا على هيئة الجدار. كيف يسكن عليها مسطحة يمكن البناء عليها. مسطحة يمكن زراعتها وحرثها مسطحة يمكن ان تقام عليها او تجري فيها الانهار - 00:12:36

نعم والى الارض كيف سطحت يقول قائل اذا هذا دليل على ان الارض مسطحة كلها وعلى انها ليست كما يقولون كروية كروية الشكل الجواب والجواب عن هذا انه ليس هذا بصحيح - 00:13:02

ان الارض لاتساعها العظيم جداً هي كروية الشكل اتفاق ساذر لكم الان نقول عن الائمة هي كروية الشكل لكن الان الجسم الصغير اذا كان كروياً لا يمكن ان يسطح صغير لكن اذا كان الاف الكيلو مترات - 00:13:29

يمكن ان يصير كروياً بالتدريج ولا يشعر بذلك وقد نقل الاتفاق على ان الارض كروية شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى نعم يقول رحمة الله عليه لذلك ابن القيم قال ابن القيم ذكر هذا - 00:13:55

يقول ابن القيم نقل الاتفاق نقلوا الاتفاق ابن تيمية رحمه الله على ان الارض كروية الشكل. قال ابن تيمية اعلم ان الارض قد اتفقوا على انها كروية الشكل نعم. يقول ابن القيم الى الارض كيف سطحت - 00:14:26

ولا ينافي ذلك كونها كروية فهي كرة في الحقيقة ولها سطح يستقر عليه الحيوان اي الاحياء يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله ومن العلماء المعاصرین توفی قبل حوالي خمسين او ستين سنة يقول واعلم ان تسطيحها لا ينافي انها كرة مستديرة قد قد احاطت - 00:14:46

بها من جميع جوانبها. كما دل على ذلك النقل الهيئة علماء والحس والمشاهدة كما هو الان حسن المشاهدة الان نحن عندنا غربت الشمس منذ اربع ساعات ونصف اكثر - 00:15:17

في بعض البلاد الى الان ما غربت الشمس نعم كما هو مذكور معروف عند اكثراً الناس. خصوصاً هذه الازمنة التي وقف الناس على اكثراً ارجائها بما اعطاهم الله من الاسباب المقربة - 00:15:40

للبعيد فان التسطيح انما ينافي كروية الجسم الصغير جداً قسم صغير ما يمكن يكون كرة كروي يكون مسطح قال الذي لو سطح لم يبقى له استدارة تذكر. واما جسم الارض الذي هو في غاية الكبر والسعنة فيكون كروياً - 00:15:54

تطحن ولا يتنافى الامران كما يعرف ذلك اهل الخبرة. وبهذا والله الحمد لا يحصل عندنا اي اضطراب او اي شك في ايات الله تبارك وتعالى او فيما هو معلوم مشاهد - 00:16:16

من حال الارض والى الارض كيف سطح انظروا الى الفطرة يبصرون بها الانسان في الصحيح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء. فكان يعجبنا - 00:16:30

ان يجيء الرجل من اهل الbadia العاقل فيسأله ان يجيء فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل الbadia فقال يا محمد اتنا رسولك فزعم انك تزعم انك ان الله ارسلك. قال صدق - 00:17:03

قال يا محمد وكان رسولك فزعم انك تزعم ان الله ارسلك. قال صدق قال فمن خلق السماء يقول النبي عليه الصلاة والسلام فمن خلق السماء؟ قال الله - 00:17:20

هذا من خلق الارض؟ قال الله. قال فمن نصب هذه الجبال؟ وجعل فيها ما جعل؟ قال الله ثم قال هذا الاعرابي وبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك؟ قال نعم - 00:17:36

الى اخر ما ذكر وهو حديث عظيم عجيب وهو في الصحيح هذا فيه ايضاً ان شاء الله. بعد ان ذكر الله عز وجل هذا افلا ينظرون افلا ينظرون؟ قال سبحانه وتعالى ختام ذلك فذكر - 00:17:53

الخطاب الى النبي عليه الصلاة والسلام فذكر انما انت مذكر ذكرهم بآيات الله القرآنية ذكر بالقرآن من يخاف ويعيد. وذكرهم بآيات الله الكونية افلا ينظرون وذكرهم بما يتناسب مع فطرتهم ذكرهم فانهم قد علموا قدماً جداً - 00:18:11

واذ اخذ ربك منبني ادم من ظهورهم ذريتهم وشهادهم على نفسمهم السست بربكم؟ قالوا بلى فاخرج الله تعالى من من ظهر ادم ذريته على هيئة الذر ثم سأله ربكم؟ قالوا بلى - 00:18:40

ولهذا كل مولود يقول عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه اذا بقي على الفطرة يبقى على الايمان باذن الله. فاذا جاء جاء قرأ كتاب الله بلغه رسالة رسول الله كان ذلك - 00:19:00 اكتاما للحجۃ عليه. فذكر انما انت مذكر. تذكر بالوعظ بالترغيب والترهيب والتذکیر وتبلغ الدعوة لست عليهم بمسیطرا كما قال الله عز وجل انك لا تهدي من احبيت وقال الله تعالى وما انت عليهم بجبار. قال فذكر بالقرآن من يخاف ويعيد. وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن - 00:19:20

لست عليهم بالمسیطرين لا تملك ان تدخل الايمان الى قلوبهم ولا تملك ان تهديهم الا اذا هداهم الله عز وجل. اما انت فانك تهديهم تدليهم تم ادخال الهدایة الى قلوبهم فذلك الى الله تعالى - 00:19:48

فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسیطرين. لا تملك ذلك. ولا يملكه احد غير الله عز وجل وقال بعضهم لست عليهم بمسیطرا اي لا تملك اجرارهم وان هذه الاية لا تملك ان تقهرونهم ويدخلون في الدين قهرا - 00:20:06

وبالاجبار قال ولكن هذه قال بعض العلماء هذه الاية نسختها الايات التي نزلت بعد ذلك في الامر بقتل الكفار الله تعالى اعلم. ثم قال الا من تولى وكفر. فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسیطرين الا من تولى وكبر - 00:20:24

لكن من تولى عن التذكرة وعنك واعرض تولي واعرض عن التذكرة وكفر بقلبه. تولي اعرض وكبر ما جزاءه فيعذبه الله العذاب الاكبر. في نار جهنم الله عز وجل ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر - 00:20:44

نعم كهذا تهديد شديد بعد هذه الايات الباهرات وبعد هذه الذكري اذا تولى وكبر فجزاؤه العذاب الاكبر فيعذبه الله العذاب الاكبر ثم يقول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام انا اينا ايايهم - 00:21:08

لن يذهبوا الى مكان اخر قل الا الى الله تصير الامور واليه ترجعون. انا اينا رجوعهم الى الله تبارك وتعالى هو الذي سوف يجازيهم وهو الذي سوف يحاسبهم منتج وانت مهمتك يا رسول الله ان تبلغهم - 00:21:28

قال ان اينا ايايهم اي لا غير قوله انا اينا لا غير خلقه كلهم الى الله صائرون. انا لله وانا اليه راجعون. لأن انا لله وانا اليه راجعون وهكذا الخلق كلهم اجمعون. قال ثمان علينا - 00:21:50

سابهم حسابهم ومحاسبتهم هي على الله عز وجل وسوف يجازيهم وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا الله الا الله وان محمدا رسول الله. فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم - 00:22:12

وحسابهم على الله تعالى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في رواية انا اينا ايايا ثم ان علينا هذه الايات العظيمات فيها عبر وفوائد نقف مع اهمها. اولا - 00:22:31

اذ كثر في القرآن الكريم كثيرا جدا الامر بالتدبر والتفكير في الاء الله ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهر لایات لاولى الالباب الذين اولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا. ويتفكرون في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلـا - 00:22:48

سبحانك فقنا عذاب النار. هداهم التفكير الى الايمان بیوم القيمة اذا هذه قضية عظمى وكبرى لابد ان نعمل التفكير والتدبر. التفكير عبادة عظيمة. اثنى الله تبارك وتعالى على اهلها. اما الغفلة - 00:23:12

انها خسارة في الدنيا والآخرة نعم ايضا هذه المخلوقات العظيمات التي هي من بين ايدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن الشرعية كل فو عجبا كيف يعصي الله كيف يجحده الجاحـد وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد سبحانه وتعالى - 00:23:28

ثم يقول فذكر انما انت مذكر. وهذه امر بالتذکیر والدعـوة. وكما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو كذلك الى اتباعه يجب عليهم ان يبلغوا دین الله تبارك وتعالى وان يذكروا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر. كل يجب عليه بحسب استطاعته. قال الله تعالى لنبيه - 00:23:52

النبي عليه الصلاة والسلام قل هذه سببلي ادعو الى الله. على بصيرة انا ومن اتبعني نعم ايضا هذه الآيات فيها تحذير كان فيه من سبب المشركين والمكذبين والمعاندين والكافرين. قال وان فيها وفيها تخرج من مصيرهم. قال فيعذبه الله العذاب الاكبر. ايضا في هذه الآيات - [00:24:13](#)

في ختامها تذكر بمصيرنا جميعا الله تبارك وتعالى فهنيئا لمن تقبله الله واسدل ستراه عليه وغفر له فان الله تعالى سيحاسب كلها بعمله. لكن المؤمن يدنسه تبارك وتعالى يوم القيمة. ويلقي عليه كنفه ثم يقول اتذكر يوم كذا وكذا فعلت كذا وكذا؟ فيقول نعم - [00:24:39](#)

يا رب فاذا ظن انه ملك قال قد سترتها عليك في الدنيا اغفرها لك اليوم مع بعض اللهم امين واياكم من دعا نقول له امين لكم عليكم السلام ورحمة الله - [00:25:02](#)

الله اذا نسألك رضاك اللهم ان عبידك بنو عبيدك بيدهك فيينا حكمك عدل فيينا قضاؤك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وفي كتابه او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب عندك - [00:25:32](#)

القرآن العظيم ربنا ونور صدورنا وجلاء احزاننا اللهم ارفعنا وانفعنا بالقرآن العظيم اللهم ارزقنا حفظه وتلاوته على الوجه الذي يرضيك عنا يا رب العالمين اللهم انا نسألك فرجك لعبادك المظلومين المستضعفين في كل مكان. اللهم فرجك العاجل ونصرك المبين.

لعبادك في غزة وفلسطين - [00:25:49](#)

الله منزل الكتاب ومجري السحاب سريع الحساب. اهزم اليهود الغاصبين واعوانهم اجمعين. يا قوي يا عزيز الى ان نلقاءكم في اللقاء القادر استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه السلام عليكم - [00:26:10](#)

رحمة الله بركاته لنا ولكم ولوالدينا اجمعين - [00:26:25](#)